مسكوكات الحسن بن عبيد الله، وتوثيقها للصراع السياسي في مصر والشام وعلاقتها بسقوط الدولة الإخشيدية

Coins of Al-Hasan Ibn Ubayd Allah and the Documentation of the Political Conflict in Egypt and the Levant and its Relationship with the Fall of the Ikhshidid Dynasty

محمود أحمد محمود زرازير

أستاذ المسكوكات والآثار الإسلامية المساعد- كلية الآثار جامعة سوهاج
Email: Mahmoud.zarazir@arch.sohag.edu.eg

الملخص
هذه الدراسة تسلط للضوء على شخصية الحسن بن عبيد الله بن طغج، ابن أخو الإخشيد محمد بن طغج، الذي برز دوره بشكل كبير في فترة الصراع الإخشيدي القرمطي الفاطمي على مصر وبلاد الشام، خلال الأعوام من 357 الى 359هـ، من خلال المسكوكات التي ضربها في بلاد الشام ومصر، والتي تلقي الضوء على الخطوات التي اتبعها كي يصل إلى الحكم.
حيث بدأها من بلاد الشام بضرب المسكوكات، وتسجيل اسمه عليها سنة 357هـــ، ثم وثّق انتقاله إلى مصر ومشاركته لأميرها أحمد بن علي في الحكم بضربه للمسكوكات بها، في بداية سنة 358هـــ، ثم عاد إلى بلاد الشام مصطحباً الجيش الذي كوّنه في مصر للتصدي للقرامطة في 15 ربيع الآخر 358هـ، ولكنّه اضطر إلى تغيير خطته، وتحالف مع القرامطة؛ كي يتصدى للفاطميين الذين سيطروا على مصر في 17 شعبان 358هـ.

ومنذ ذلك التاريخ أصبح هو الحاكم الرسمي للدولة الإخشيدية، وقد وثقّ ذلك على المسكوكات التي ضربها فيما تبقى من سنة 358هـــ، وبداية سنة 359هـــ، وقد وثّقت المسكوكات تحالفه وخضوعه للقرامطة في تلك الفترة عندما سجّل عبارة (السادة الرؤسا)، وتم هنا دراسة عدد من الدنانير والدراهم التي ضربها الحسن بن عبيد الله في فلسطين ومصر وطبرية بداية من سنة 357هـ حتى 359هـ.
الكلمات الدالة: الحسن بن عبيد الله، أحمد بن علي، السادة الرؤسا، دينار، درهم، فلسطين، مصر، طبرية.

Abstract

The study highlights al-Hasan ibn Ubayd Allah ibn Tughj, the nephew of Muhammad ibn Tughj al-Ikhshid, who played a prominent role in the Ikhshidid-Qarmati-Fatimid conflict over Egypt and the Levant from 357 to 359 AH. using coins minted in Egypt and the Levant that illustrated his steps to come to power. Starting in the Levant, he minted and inscribed his name on coins in 357 AH. After that, he moved to Egypt and shared rule with Prince Ahmed Ibn Aly by minting coins in the early 358 AH. Ultimately, he returned to the Levant with the army he made in Egypt to confront the Qarmatians on Rabi' al-Akhir 15, 358 AH. However, he had to change plans and allied with the Qarmatians to confront the Fatimids who took control of Egypt on Shaban 17, 358 AH. Since then, he became the official ruler of the Ikhshidid Dynasty, which he documented on coins minted in the late 358 AH. and early 359 AH. Hence, coins documented his ally and submission to the Qarmatians at the time, as he inscribed (al-Sādatu alrū'sā). The present study investigated some dinars and dirhams minted by al-Hasan ibn Ubayd Allah in Palestine, Egypt, and Tiberias from 357 to 359 AH.
Keywords: Al-Hasan Ibn Ubayd Allah, Ahmed Ibn Aly, al-Sādatu alrū'sā, Dinar, Dirham, Palestine, Egypt, Tiberias.

دور الحسن بين عبيد الله بن طغج في أحداث الفترة (357 – 359هـ):

أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج؛ عمه مؤسس الدولة الإخشيدية في مصر (323-358هـ / 935-969م)؛ الإخشـيد[1]: محمد بن طُغج جُفّ بن يلتكين بن فورَان بن فُورى، الأمير أبوبكر الفُرغَانيّ التركىّ[2]، ولد الحسـن في سـنة اثنتي عشـرة وثلثمائة[3](312هـ)، كان أبوه عبيد الله بن طغج أحد قادة أخيه محمد بن طغج الإخشيد[4]، وقد مات أبوه عبيد الله بالرملة، في جمادي الآخرة سنة 333هـ[5]، وتولى الحسن بن عبيد الله الرملة بعد موت عمّه الحسن بن طغج سنة 340هـ[6].

لعب الحسن بن عبيد الله دوراً محورياً في أحداث العامين الأخيرين من عمر الدولة الإخشيدية(357هـ، و358هـ)، التي كان قد دبّ الضعف بها؛ نتيجة لتنازع كبار القادة على النفوذ والسلطة، فبعد وفاة مؤسسها محمد بن طغج الإخشيد بدمشق لثمانٍ بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة[7](334هـ)، تولى ابنه أبو القاسم أنوجور -وعمره أربعة عشر عاماً- سنة 334هـ[8]، وهذا جعل خادم أبيه ووصيه كافور الإخشيدي يتحكم في أمور الدولة، ومن هنا كوّن قادة وأتباعًا يطيعونه فيما يريد، وأصبح في سلطة الدولة قادة موالين لأبناء الإخشيد، وقادة جددًا يتبعون كافور، وتعاظمت قوة كافور حتى تخلص من كل من خالفه، ومنهم: الأمير أنوجور بن الإخشـيد في ذي القعدة سنة 349هـ[9]، وولى مكانه أخاه علي بن محمد بن طغج[10]، وعندما حاول هو الآخر ممارسة حقه في الحكم منع الناس من الاجتماع به، وعزله حتى مات في شهر المحرم من سنة 355هـ، وقيل إن كافوراً دس له السم كما فعل مع أخيه من قبل، ثم حمل جثمانه إلى بيت المقدس فدفن الى جوار أبيه وأخيه[11].

وفى هذه الفترة كانت قوة كافور قد وصلت إلى ذروتها، ولم يبق من أفراد بيت الإخشيد من ينازعه الحكم في مصر، والوريث الوحيد من أبناء الإخشيد هو أحمد بن الأمير علي بن محمد بن طغج لم يبلغ من العمر سوى

1- الكنديّ(أبو عمر محمد بن يوسف 185–256هـ): كتاب الولاة وكتاب القضاة، مهذباً مصححاً بقلم: رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، 1908م، ص 288؛ بن خلكان(أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر 608–681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه: إحسان عباس، ج5، دار صادر بيروت، لبنان، 1971م، ص 58؛ ".. الإخشيذ: بلسان الفرغانة، ملك الملوك، وطغج: عبدالرحمن، والإخشيذ: لقب ملوك فرغانة.."، لقبه به الخليفة الراضي بالله؛ بن تغري بردي(جمال الدين أبو المحاسن يوسف (813–874هـ)): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدّم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ / 1992م، ص 269، 288، 294.

2- بن خلكان: وفيات الأعيان، ج5، ص 56؛ بن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج3، ص 268.

3- بن خلكان: وفيات الأعيان، ج5، ص 63؛ المقريزي(تقى الدين أحمد بن علي): كتاب المقفى الكبير، الجزء الثالث، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص 343، رقم 1172.

4- حيث ذكر الكندي من أخباره؛ ".. وأن عبيد الله بن طغج سار إلى الرملة؛ فسُلّمت إليه في ذي القعدة (328هـ)، وعسكر الأمير محمد سلخ ذي الحجة ثم سار إلى الشأم في المحرم سنة ثمان وعشرين..."؛ الكنديّ: الولاة والقضاة، ص 289.

5- حيث ذكر الكندي في أحداث تلك الفترة: "... وبعث الأمير بفاتك وكافور غلاميه في الجيوش إلى الشأم، وقدمت وفاة عبيد الله بن طغج من الرملة في جمادي الآخرة، وخرج محمد بن طغج إلى الشأم يوم السبت لخمس خلون من شعبان، سنة ثلاث وثلاثين، واستخلف أخاه الحسن عليها ..."؛ الكنديّ: الولاة والقضاة، ص 292.

6- المقريزي: المقفى الكبير، ج3، ص 343.

7- الكنديّ: الولاة والقضاة، ص 293؛ بن خلكان: وفيات الأعيان، ج5، ص 59.

8- الكنديّ: الولاة والقضاة، ص 294؛ أنوجور: اسم أعجمي غير كنية، معناه باللغة العرية محمود، ولى مصر بعد وفاة أبيه الإخشيد في يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجّة، سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة...؛ بن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج3، ص 334.

9- الكنديّ: الولاة والقضاة، ص 296؛ بن خلكان: وفيات الأعيان، ج4، ص 99؛ بن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج3، 335 -336؛ كاشف(سيدة إسماعيل): مصر في عصر الأخشيديين، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، 1950م، ص 155.

10- الكنديّ: الولاة والقضاة، ص 296؛ "... ولى سلطنة مصر بعد موت أخيه أنوجور بن الأخشيذ محمد في يوم السبت عشرين ذي القعدة، سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، أقامه خادمه كافور الإخشيذي الخصىّ في مملكة مصر باتفاق حواشي والده والجند، وأقره الخليفة المطيع لله على ذلك ..."؛ بن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج3، 372.

11- بن خلكان: وفيات الأعيان، ج4، ص99-100؛ بن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج3، 336، 372 - 375؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج1، ص 910؛ كاشف: مصر في عصر الأخشيديين، ص126 – 127؛ محمود(حسن أحمد): الكندي المؤرخ أبو عمر محمد بن يوسف المصري وكتابه الولاة والقضاة، أعلام العرب(55)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966م، ص 155.

تسع سنوات؛ لذا تولى كافور الحكم، وذكر المؤرخون في ذلك: "...وثب على الرياسة، وانتزى، وانتمي إليها، واعتدى، وأنزل اسم مواليه عن المنابر، وأقام كذلك إلى أن توفى يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادي الأولى سنة 357هـ.."[12]، بعد أن حكم مصر لمدة 23 سنة، استقل فيها بالحكم لمدة عامين وأربعة أشهر[13]. قال ابن زولاق: "لمّا تُوفّي كافور اجتمع الأولياء وتعاقدوا وتعاهدوا ألاّ يختلفوا، وكتبوا بذلك كتاباً ساعة تُوفّي كافور[14]، وعقدوا الولاية لأحمد بن عليّ الإخشيد، وكان إذ ذاك صبياً ابن إحدى عشرة سنة ودُعي له على المنابر بمصر وأعمالها والشامات والحرمين.... في يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادي الأولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة"[15](20/ 5/ 357هـ).

هذا ما كان مع أبناء الإخشيد في مقر الدولة في مصر، ولكن كان هناك فرع آخر لبني طغج مكوّن من: إخوة وأبناء إخوة الإخشيد مُبعد في بلاد الشام، كان آخرهم القائد الحسن بن طغج، الذي تولى الرملة، ومات فيها سنة 340هـ، فوليها بعده ابن أخيه **الحسن بن عبيد الله**، الذي كان يرقب الموقف، وينتظر الوقت المناسب كي يستعيد سلطة عمه الإخشيد ودولته، والذي كان يبلغ من العمر عند وفاة كافور نحو خمس وأربعين عاماً(45)، وبالقياس بمن تم اخياره للحكم عُمراً وخبرة هو الأحق؛ لذا فبمجرد أن أرسل إليه الوزير أبو الفضل بن الفرات يعلمه بعقد البيعة لأبي الفوارس أحمد بن علي بالرملة رفض ذلك، ودارت بينه وبين الشريف عبد الله بن عبيد الله أخي مسلم الذي كان يلى تدبير أمر الشام خلافات، انتهت بالاقتتال[16]، ويبدو أنه استصغر سن أبي الفوارس، وعلم أن من عقد له الأمر من رجال الدولة، طامع في السيطرة على شئون الحكم، وفي ذلك يقول ابن عساكر: **"..فطمع الحسن أن يستولى على مصر؛ فقصدها؛ فلقيه وجوه دولة الإخشيدية، وقالوا له: إن ابن عمك قد عقد له الأمر، وقد اجتمع عليه أهل الدّولة؛ فطمع في مال أخذه، ورجع إلى الشام، وكان يلي الرملة قبل ذلك.."[17].**

ومن خلال ما سبق يتضح أن الدولة الإخشيدية في تلك الفترة تعرضت لاضطرابات شديدة داخلياً وخارجياً؛ فداخلياً تدهورت الأحوال الاقتصادية بمصر، وطمع القادة في الحكم، وتنازعوا فيما بينهم على الصدارة

12- كاشف: مصر في عصر الأخشيديين، ص 99 – 100؛ محمود: الكندي المؤرخ، ص 155.

13- بن خلكان: وفيات الأعيان، ج4، ص99 - 105؛ بن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج4، ص 10، 12.

14- ورد في المقفى الكبير نص هذا الكتاب كما يلي:... وكتبوا كتاباً نسخته بعد البسملة: (الذي عقدته الجماعة وحلفت عليه الأيمان المؤكدّة، أن تكون أيها واحدة، وألسنتها مؤتلفة، وقلوبها متفقة، ونياتها سليمة، على إيثار تقوى الله - عزّ وجلّ - فيما يحبّه، وطاعته وطاعة رسوله(صلى الله عليه وسلم)، في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحقّ، وإبطال السنن الجائرة، وإفاضة العدل، وإصلاح أمر الحرمين والثغور حرسهما الله –تعالى-، والقيام بالجهاد، وأن يكونوا إخواناً تلزم كلّ واحد منهم نصرة صاحبه وحراسته في نفسه وماله وأهله وولده وسائر أسبابه، حتى لا ينتقض من ذلك شيء، وأن يكونوا أعواناً للمظلوم على الظالم، وتكون طاعتهم للأستاذ أبي المسك على ما لم تزل عليه. وإن حدث به حادث الموت، المحتوم على عباد الله تعالى في جميع خلقه؛ كان الأمر في الإمارة مردوداً إلى ولد الإخشيد - رضى الله عنه-، لا يخرج عنهم، وهو: الأمير أبو الفوارس أحمد بن علي بن الإخشيد مولى أمير المؤمنين، وكانت الجماعة على ما كانت عليه من مراتبها لا يُغيّر منها، ولا يُنقص منها، ولا يُزال من أعمال، وكان أبو الحسن شمول الإخشيدي على رسمه في تدبير الجيش، والغلمان من الإخشيديّة، والرجال من الفرسان والرجّالة والغلمان الكافورية على طبقاتهم، وكان الناظر في الموال من ارتضت الجماعة به، وهو: أبو اللفض جعفر بن الفضل غير معارض فيه، وقد حلفت الجماعة كلها، الإخشيدية والكافورية على ذلك، ورضيت به، وأشهدت الله على أنفسها، وكفى بالله شهيداً) فلمّا كُتب هذا الكتاب، وحلفوا عليه، وأشهدوا على أنفسهم، أظهروا موت كافور وعُزّوا به، وهو مُسج في بيت، وكتب أبو الفضل الوزير لنفسه كتاباً على الجماعة بمثل هذا احتياطاً لنفسه.؛ المقريزي: المقفى الكبير، ج1، ص 537 -538.

15- الكنديّ: الولاة والقضاة، ص 297؛ بن خلكان: وفيات الأعيان، ج5، ص 59 – 60؛ بن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج4، ص 11، 22، 23؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج1، ص 910.

16- المقريزي: المقفى الكبير، ج1، ص 358 - 539؛ المقريزي: المقفى الكبير، ج3، ص 344.

17- الكنديّ: الولاة والقضاة، ص 297؛ ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي 499 – 571هـ): تاريخ مدينة دمشق وذكر فضائلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد بن عمر بن غرامة العمري، ج13(الحسن بن أحمد – الحسن بن هلال)، دار الفكر للطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، 1995م، ص 130؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج1، ص 910؛ كاشف: مصر في عصر الأخشيديين، ص 101.

والقيادة، وأبرزهم الغلمان والقادة الإخشيدية والكافورية[18]، حيث ذكر بن تغري بردي في ذلك: "...قال غير واحد: كان قد انخرم نظام مصر بعد موت كافور الإخشيذيّ لمّا قام على مصر أحمد بن عليّ بن الإخشيذ وهو صغير، فصار ينوب عنه ابن عمّ أبيه **الحسن بن عبيد الله بن طغج**، والوزير يومئذ جعفر بن الفرات، فقلّت الأموال على الجند، فكتب جماعة منهم إلى المعزّ لدين الله معدّ وهو بالمغرب يطلبون منه عسكراً؛ ليسلّموا اليه مصر..."[19]. وكان لهذا دور في اشتداد الخطر الخارجي، ومن هنا بدأ الفاطميون في محاولة السيطرة على مصر من جهة، والقرامطة في محاولة السيطرة على بلاد الشام من جهة أخرى.

المراحل التي قام بها الحسن بن عبيد الله للاستقلال، وتوثيقها على المسكوكات:

استغل الحسن بن عبيد الله الأوضاع المضطربة-السابق الإشارة اليها- في التدبير للتخلص من مراكز القوي في الدولة الإخشيدية تمهيداً لانتزاع الحكم، والانفراد به؛ لذا اتخذ خطوات، يمكن إيجازها في المراحل التالية:

المرحلة الأولى: مرحلة تبعية الحسن بن عبيد الله لأمير الدولة الإخشيدية أحمد بن علي سنة (357هـ).

المرحلة الثانية: مرحلة مشاركة الحسن بن عبيد الله للأمير أحمد بن على في الحكم (النصف الأول من سنة (358هـ).

المرحلة الثالثة: مرحلة استقلال الحسن بن عبيد الله بحكم الدولة الإخشيدية، وتحالفه مع القرامطة.

المرحلة الأولى: مرحلة تبعية الحسن بن عبيد الله لأمير الدولة الإخشيدية أحمد بن علي سنة (357هـ).

في هذه المرحلة؛ بعدما رأى الحسن بن عبيد الله اتفاق قادة الدولة الإخشيدية على ولاية الأمير أحمد بن علي؛ عاد إلى مقره الرملة، ورضيّ بمبايعة قادة الدولة الإخشيدية له كخليفة للأمير أحمد بن علي، وأخذ يُرتب الأمور كي يُقوي موقفه، فبدأ بزيادة أواصر الصلة ببني عمه الإخشيد؛ لذا عقد على ابنة عمه فاطمة بنت محمد بن طغج الإخشيد[20]، ويوثق المقريزي ذلك بقوله: ".. فخرج تبر الإخشيديّ إلى الرملة، وعقد الحسن على ابنة عمّه الإخشيد، **ودُعي له على سائر المنابر بعد أحمد بن علي الإخشيد؛** فزاد اضطراب الناس والفتن في شوّال، واستتر ابن الفرات، وفرّ يعقوب بن كلّس إلى المغرب فلحق بالمعزّ، وتبعه عبيد الله بن الحسين بن طاهر الحسيني.."[21]، ومن هذا النص يتأكد تخوف الناس وعلى رأسهم الإخشيدية والكافورية من وجود شخص قوي من بني طغج، مثل الحسن بن عبيد الله في الحكم، وقد يُفسر هذا بسبب تجاهلهم لوجوده واختيار غيره لتولى الحكم رغم سنه وجدارته، أو بسبب طباع عُرفت عنه خافها الناس على أنفسهم؟

وفى سبيل تأكيد تلك البيعة التي أعقبها الدعاء له على المنابر كخليفة ونائب للإخشيد، بدأ الحسن بن عبيد الله بحملة ضخمة على المسكوكات؛ لتوثيق حقه في الحكم، وضمان الوفاء له به من قادة الدولة الإخشيدية، خاصة وأن هذه البيعة تحدث هنا لأول مرة منذ نشأة الدولة الإخشيدية، فسجّل اسمه بصيغة (الحسن بن / عبيد الله) على المسكوكات في مركز وجه الدنانير التي ضربها في فلسطين سنة 357هـ مقر وجوده ومركز قوته، وفى العام الأول للبيعة له، في الموضع يُسجّل فيه اسم وليّ عهد الدولة العباسية، وكذلك سجّل فيه ابنا الإخشيد (أبو القاسم أنوجور وعلي) اسميهما على مسكوكات الدولة الإخشيدية في فترة حكم كل منهما، وفى ذلك تأكيد لدور المسكوكات المهم في تلك الفترة في توثيق الأحداث المهمة، وإقامة الحجة من خلالها، ونشر تلك الأخبار بالشكل المتفق عليه، والمقصود إيصاله إلى الناس، ومن نماذج هذه المسكوكات:

أربعة دنانير ضرب فلسطين سنة 357هـ (لوحة 1، 2، 3، 4) و(شكل 1،2)، كتاباتهم كما يلي:

18- المقريزي: المقفى الكبير، ج1، ص 538 -539.
19- بن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج4، ص 31.
20- الكنديّ: الولاة والقضاة، ص 297؛ بن خلكان: وفيات الأعيان، ج5، ص 59–60؛ بن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج4، ص 11، 22، 23؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج1، ص 910.
21- المقريزي: المقفى الكبير، ج1، ص 539.

(لوحة ١): دينار الحسن بن عبيد الله، ضرب فلسطين سنة ٣٥٧هـ، الوزن: ٣,٧٢جم؛
Baldwin & Sons, Islamic Coin Auction 24, 9 May 2013, lot. 4580; Zeno, no. 271029

(لوحة ٢): دينار الحسن بن عبيد الله، ضرب فلسطين سنة ٣٥٧هـ، الوزن: ٤,١٠جم؛
Zeno, no. 271032

(لوحة ٣): دينار الحسن بن عبيد الله، ضرب فلسطين سنة ٣٥٧هـ، الوزن: ٣,٨١جم؛
Baldwin's Auctions, Islamic Coin Auction 10, 20.07.2005, Lot. 161

(لوحة ٤): دينار الحسن بن عبيد الله، ضرب فلسطين سنة ٣٥٧هـ، الوزن: ٣,٨٨جم؛
محفوظ بمجموعة فراس فندي (أبو يحيى) بالإمارات العربية المتحدة، ينشر في هذه الدراسة لأول مرة بعد موافقة صاحب المجموعة.

هذه الدنانير توثق لمرحلة تبعية الحسن بن عبيد الله للإخشيد أحمد بن علي؛ حيث ضربها الحسن بن عبيد الله في بلاد الشام موثقاً عليها اعتراف رجال الدولة الإخشيدية بحقه في تولي الحكم، ووفق تاريخ تولية أحمد بن علي للحكم (جمادي الأولى سنة 357هـ)، ومبايعة الحسن بن عبيد الله بعد هذا التاريخ؛ فإن هذه الإصدارات النقدية ضُربت في النصف الثاني من عام 357هـ، وحملت الترتيب الإداري الذي يؤكد تسلسل السلطات، حيث سُجل اسم الخلفية العباسي(المطيع لله) في الموضع المُخصص له بمركز الظهر، يليه مباشرة اسم حاكم الدولة الإخشيدية الأول (أحمد بن علي)، ثم سجّل الحسن بن عبيد الله اسمه في سطرين بمركز الوجه، وفى إعلان مقصود من الحسن بن عبيد الله بين الناس عن ترتيبه الإداري الجديد في الدولة الإخشيدية.

وقد ضُربت هذه الدنانير على الطراز العام لدنانير الدولة الإخشيدية التي كانت معروفة ومنتشرة في تلك الفترة؛ حتى تجوز في التداول بين الناس من الناحية الاقتصادية، ولإعلان الخبر السياسي الأبرز في تلك الفترة والتعريف بتولي الحسن بن عبيد الله خلافة للأمير أحمد بن علي في الحكم، خاصة وأن نظام انتقال الحكم في الدولة الإخشيدية الذي اتُبع منذ البداية أقتصر في ولد الإخشيد محمد بن طغج؛ لذا بايع الإخشيد لابنه أنوجور رغم صغر سنه، ووجود أخيه القائد أبو المظفّر الحسن بن طغج الذي كان يملك خبرات إدارية وعسكرية كبيرة[22]، وقد سار على هذا النهج كافور الإخشيدي وقادة دولته في اختيار أبناء الإخشيد للحكم؛ كي تكون لهم فرصة للتحكم، وبسط

22- للمزيد حول سيرة الحسن بن طغج، ودوره العسكري والإداري في حياة أخيه محمد بن طغج الإخشيد؛ المقريزي: المقفى الكبير، ج3، ص 335-336، رقم 1161.

النفوذ، تأكدّ ذلك من الكتاب الذي وضعه كبار القادة عند اختيار الأمير أحمد بن علىّ للحكم رغم صغر سنه بعد وفاة كافور حيث جاء فيه: "...وتكون طاعتهم للأستاذ أبي المسك على ما لم تزل عليه. وإن حدث به حادث الموت، المحتوم على عباد الله - تعالى - في جميع خلقه، **كان الأمر في الإمارة مردوداً إلى ولد الإخشيد - رضى الله عنه - ، لا يخرج عنهم**، وهو: الأمير أبو الفوارس أحمد بن علي بن الإخشيد مولى أمير المؤمنين، وكانت الجماعة على ما كانت عليه من مراتبها لا يُغيّر منها ولا يُنقص منها ولا يُزال من أعمال..."[23]، ومن هنا نستطيع تفسير سبب تسجيل الحسن بن عبيد الله لاسمه على المسكوكات في هذا المكان بالتحديد، وحرصه على تسجيل اسم الأمير أحمد بن علي، واسم جدهم (طغج)، وذلك لتوضيح شرعية انتقال الحكم إليه.

وقد فسّر جيري باكراك (Jere L. Bacharach)، حين تناول بالدراسة درهم ضرب فلسطين سنة 358هـ وفسر وجود اسم طغج؛ "على أنه دليل على تحكم الحسن بن عبيد الله في شئون الدولة، ودلّل على ذلك بأن أحمد بن على إن أراد تسجيله فإنه سُيسجل اسمه كاملاً مع ذكر جده الإخشيد محمد بن طغج -أحمد بن على بن محمد بن طغج، لكن تسجيل الكلمة بهذا الشكل فيه إيحاء على أنه يوجد شخص آخر له مكانة ونفوذ في الدولة، ينُسب إلى نفس الجد في إشارة إلى الحسن بن عبيد الله"[24]!. **لكن فات العالم الكبير جيري باكراك** (Jere L. Bacharach) **أن القائم على إصدار هذه المسكوكات منذ البداية سنة 357هـ هو الحسن بن عبيد الله وبدأ إصدارها من مقر حكمه ببلاد الشام، وأن الأمير أبا الفوارس أحمد بن علي لم يكن له من الأمر شيء، وكان أمره كله بيد كبار رجال دولته، الذي هم في واقع الأمر في عداء واضح مع الحسن بن عبيد الله، وبذلك لن يكون لهم أمر معه عند ضربه للمسكوكات في مقر حكه.**

وقد جاءت مضمون الدنانير التي ضربها الحسن بن عبيد الله في عام 357هـ، كما يلي:

مركز الوجه؛ سُجل به صيغة من صيغ شهادة التوحيد:(لا اله الا / الله وحده / لا شريك له) في ثلاثة أسطر وسُجل في السطرين الرابع والخامس اسم **(الحسن بن/ عبيد الله).** ويُلاحظ هنا نقش اسمه في سطرين الأول به (الحسن بن)، والثاني (عبيد الله)، وهنا محاولة لإبراز اسم أبيه لتأكيد نسبه، فمستخدم القطعة النقدية يُلاحظ أن اسم عبيد الله في السطر الأخير بمركز الوجه، واسم طغج في السطر الأخير في مركز الظهر، وهذا تأكيد لصراحة النسب إلى الجد الأكبر لهم طغج، فالحسن بن عبيد الله بن طغج، وأحمد بن علي بن محمد بن طغج.

وقد فسّر جيري باكراك (Jere L. Bacharach)، مُدللاً بالقائمة التي وضعها إليش (Ilisch) في كتالوجه، والتي جعل الحسن بن عبيد الله أسبق من أحمد بن علي فيها، أن ترتيب وجود اسم الحسن بن عبيد الله أسفل كتابات مركز الوجه هنا له دلالة قوية على أنه صاحب السلطة الثانية بعد الخليفة العباسي، وأن أحمد بن على يصير هو صاحب السلطة الثالثة بناء على ذلك الترتيب[25]، **لكن!** هذا الرأي يحتاج إلى مراجعة؛ لأن الثابت في ترتيب الأسماء المسجلة على مسكوكات الدولة العباسية، والدول الأخرى التابعة لها مثل: الدولة الطولونية والإخشيدية في بدايتها في عهد محمد بن طغج الإخشيد، أن تسجيل اسم الخليفة أسفل الرسالة المحمدية، في مركز الظهر فيه إشارة إلى أن الخليفة هنا هو خليفة رسول الله، إلى جانب الإشارة إلى أنه من آل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم)، ثم يُسجل أسفل منه اسم الحاكم الذي يتبع له بشكل مباشر، ويأخذ التفويض بالحكم من الخليفة مباشرة، ولم يتغير مكان تسجيل اسم الحاكم ويُنقل إلى مركز الوجه إلا في فترة حكم أبي القاسم أنوجور، وعلى بن محمد بن طغج الإخشيد، -وهذا مفهوم من خلال الأحداث التي كانت، وسيطرة كافور على السلطة، الذي غير موضع وجود حاكم الدولة الإخشيدية؛ للتعريض به وبضعف مكانته، والإشارة إلى وجود سلطة داخلية أعلى منه هي الأجدر بتولي الحكم، وقد أسهبت المصادر التاريخية في بيان حال الدولة الإخشيدية في تلك الفترة، وهو ما يؤكد هذا الرأي-، إلى جانب أن تسجيل اسم ولى عهد الخلافة العباسية كان يتم أسفل كتابات مركز الوجه، وتسجيل الحسن بن عبيد الله لاسمه في هذا الموضع يؤكد أنه رضي أن يكون ولياً لعهد الأمير أحمد بن علي والخليفة من بعده في حكم الدولة الإخشيدية كما اتفق كبار القادة الإخشيدية والكافورية، وأنه أخذ في إعداد نفسه وتهيئة الأمور؛ كي يتمكن من القضاء على مراكز القوى التي تقف عائقًا أمام توليه حكم الدولة الإخشيدية.

23- المقريزي: المقفى الكبير، ج1، ص 537-538.

24- Jere L. Bacharach; Islamic History through Coins, p. 93.

25- Jere L. Bacharach; Islamic History through Coins, p. 94.

الهامش الداخلي للوجه؛ سُجل به البسملة غير مكتملة، ثم نوع ومكان وتاريخ النقد: (بسم الله ضرب هذا الدينر سنة سبع وخمسين (وثلث مائة))، وقد تمت قراءة رقم الآحاد على القطعتين أرقام (لوحة 1، 2) خطأ على أنه (تسع)، حيث أشار جيري باكراك (Jere L. Bacharach)، الى هذا الإصدار من الدنانير، ولكن نسبه إلى تاريخ 359هـ، وذكر أن هذه الدنانير دليل على عدم قضاء الفاطميين على الدولة الإخشيدية بشكل كامل، وأن هناك أحد حكامها - إشارة إلى الحسن بن عبيد الله - كان ما زال يحكم في فلسطين، وحافظ على ضرب المسكوكات كما كانت مع تسجيل اسم الأمير أحمد بن علي"[26]، وكذلك نشر مزاد Baldwin & Sons، وقاعدة بيانات Zeno تاريخ ضربهما 359هـ، وقد تم هنا تصحيح هذه القراءة، وتأكيدها من خلال أسلوب رسم الحروف، خاصة حرفي السين والباء فاتضح كما هو بالشكلين (1، 2) أن القراءة الصحيحة هي (سبع وخمسين) 357هـ:

(شكل ١)

(شكل ٢)

ويُلاحظ أن رقم المئات (ثلث مائة) غير مُسجل، ولكنه يفُهم ضمناً من خلال السياق، وسبب عدم تسجيله قد يرجع إلى صغر قطر تلك الدنانير، وعدم مراعاة عدد كلمات الهامش؛ لذا لم تُسجل الكلمة التي تفُهم من السياق.

الهامش الخارجي للوجه؛ سُـجّل به جزء من الآية القرآنية رقم (4) من سـورة الروم:(لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله)، كما هو معتاد في المسكوكات الإخشيدية والعباسية.

مركز الظهر؛ سُجّل به في السطر الأول كلمة (لله)، السطور: الثاني، والثالث، والرابع: (محمد/ رسول الله صلى/ الله عليه وعلى آله)، حيث تم إضـافة التصـلية بالصـيغة التي تُميز المسكوكات الإخشـيدية منذ عهد الأمير أنوجور بن الإخشيد[27]، ثم في السطر الخامس اسم الخليفة العباسي (المطيع لله)، وفي السطر السادس اسم الحاكم الإخشيدي الأمير (أحمد بن علي)؛ وهذا يؤكد تولي أحمد بن على للحكم، واعتراف الخلافة العباسـية به وبشـرعية حكمه، وليس كما ذُكر خلاف ذلك[28].

هامش الظهر؛ سُجّل به الاقتباس القرآني: (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون).

المرحلة الثانية: مشاركة الحسن بن عبيد الله للأمير أحمد بن على في الحكم (النصف الأول من سنة (358هـ).

ظلّال الحسـن بن عبيد الله في بلاد الشـام ما تبقى من سـنة 357هـ، فلما هاجم القرامطة بقيادة كبيرهم الحسـن بن أحمد بلاد الشـام تصـدى لهم ويوثق المقريزي ما حدث بقوله:**"..** فقاتلهم قتالاً شـديداً حتى انهزم منهم، **وسار في ذي الحجّة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة(12 / 357هـ) إلى مصر،** فتلقّاه تبر-الإخشيدي- إلى الفرما، وسـار منها إلى تنيس، فعبر إلى مصـر، ونزل -ببسـتان- المختار من الجزيرة في سلخ ذي الحجّة، وخرج إليه ابن الفرات والناس، وركب من -بسـتان- المختار **يوم الجمعة لليلتين خلتا من المحرّم سـنة ثمان وخمسـين(2 / 1 / 358هـ)** بالسواد في جميع العسكر إلى الجامع العتيق، فصلّى الجمعة ومعه ابن الفرات، **فدُعي له بعد الأمير أبي**

26- Jere L. Bacharach; Islamic History through Coins, An Analysis and Catalogue of Tenth-century Ikhshidid Coinage, The American University in Cairo Press, 2006, p. 96.

27- لمزيد من التفاصـيل؛ رمضـان (عاطف منصـور محمد): العملات الإسـلامية ذاكرة مصـر التاريخية، دراسـة لتاريخ مصـر في ضـوء وثائق المسـكوكات من الفتح الإسـلامي وحتى نهاية عصـر الأسـرة العلوية (21-1371هـ/ 642-1952م)، الجزء الثالث، العملات المصـرية في العصـر العباسـي الثاني والدويلات المسـتقلة (218-358هـ/ 833-969م)، مطبوعات هيئة الشارقة للآثار، الإمارات العربية المتحدة، 2024م، ص 316.

28- كاشف: مصر في عصر الأخشيديين، ص 144 - 145.

الفوارس، ونزل بدار الإمارة، وكثر له الدعاء، وكان يوماً مشهوداً.."[29]. في هذا النص توثيق لمشاركة الحسن بن عبيد الله للإخشيد أحمد بن علي في حكم الدولة، وكذا إشارات إلى حال الدولة غير المستقر في تلك الفترة، فعلى الرغم من انهزام الحسن بن عبيد الله من القرامطة وضعف قواته؛ فإنه استطاع أن يدخل مصر، ويسيطر على زمام الأمور بها، ففي النص توثيق تام لما قام به، وما اتخذ من إجراءات، واستقبال كبار رجال الدولة الإخشيدية له، ومباشرته لمهام منصبه كخليفة وولى عهد للأمير أبي الفوارس، دون ذكر اعتراض ولا تزمر من القادة!! وهذا يدفعنا إلى التساؤل عن حال هؤلاء القادة؟ ويجعلنا نُقر بأن الخلاف ما بين الكافورية والإخشيدية كان قد وصل أشده؛ مما أضعف قوتهم، وفرّق جمعهم وتحالفهم، فاستطاع الحسن بن عبيد الله أن يتحكم في الأمور، ويدخل دار الإمارة، ويباشر مهام عمله في حكم الدولة الإخشيدية منذ الشهر الأول من عام 358هـ، والملاحظ في النصوص التاريخية تسليط الضوء على الحسن بن عبيد الله في فترة وجوده دون ذكر للأمير أحمد بن علي، ما يدّل على أن الحسن بن علي لم يكتف بمشاركته في الحكم والإنابة عنه، بل تعدى ذلك، وأخذ كل صلاحيات الأمير؛ فتعامل بحذم مع القادة، وحاسبهم؛ ".. فقبض على الوزير أبي الفضل جعفر بن الفرات، وعذّبه، وصادره، وقبض على جماعة منهم.."[30].

وقد ساعدت الأخطار الخارجية التي أحاطت بالدولة الإخشيدية الحسن بن عبيد الله في تنفيذ مخططه؛ فما بين خطر القرامطة الذين سيطروا على معظم بلاد الشام من ناحية، وتهديدات المغاربة والفاطميين لمصر من ناحية أخري، أدرك القادة والغلمان الكافورية والإخشيدية أن الدولة ستزول بسبب ما بينهم من تناحر واختلاف، ولعدم وجود قائد قوي يتفق عليه الجميع، ويبدو أن الحسن بن عبيد الله استغل ذلك جيداً، فعندما جاءت رسل القرامطة إليه يهددونه ويطلبون المال وغيره[31]، أخذ في إعداد العدة للعودة إلى بلاد الشام، وأخذ معه كبار قادة الدولة، وعلى رأسهم شمول الإخشيدي قائد الجيش، ويصف ابن عساكر ذلك بقوله: "..فلما توجهت القرامطة إلى الإحساء في سنة ثمان وخمسين (358هـ) جمع أبو محمد –الحسن بن عبيد الله- **من مصر من قواد الإخشيدية والكافورية، وتوّجه إلى الشام للنصف من ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين (15 / 4 / 358هـ)**، ووصل إلى الرملة، وأقام بها أياماً، ثم توجه إلى دمشق فوصلها لأيام خلت من رجب من هذه السنة (7 / 358هـ)، وأقام بها أياماً.."[32].

وقد وثّق الحسن بن عبيد الله موقعه الإداري في هذه الفترة من خلال ضربه المسكوكات في مصر وفلسطين في بداية سنة 358هـ، ومن ذلك دينار ضرب مصر سنة 358هـ[33]، جاءت كتاباته كما يلي:

وقد وصلنا خمسة دنانير ضرب فلسطين سنة 358هـ (لوحات: 5، 6، 7، 8، 9، 10)، وثلاثة دراهم ضُربت أيضاً في فلسطين سنة 358هـ (لوحات: 11، 12، 13)، شكلهم ومضمونهم كما يلي:

نصوص كتابات دينار الحسن بين عبيد الله، ضرب مصر سنة ٣٥٨هـ؛
عن: رمضان: العملات الإسلامية ذاكرة مصر التاريخية، ج٣، ص ٤٠٣.

29- المقريزي: المقفى الكبير، ج3، ص 344 - 345.
30- بن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج4، ص 23–24؛ المقريزي: المقفى الكبير، ج3، ص 345؛ كاشف: مصر في عصر الأخشيديين، ص 102؛ محمود: الكندي المؤرخ، ص 155.
31- المقريزي: المقفى الكبير، ج3، ص 345.
32- المقريزي: المقفى الكبير، ج3، ص 345؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ص 130.
33- رمضان: العملات الإسلامية ذاكرة مصر التاريخية، الجزء الثالث، ص 403.

(لوحة ٥): دينار الحسن بن عبيد الله، ضرب فلسطين سنة ٣٥٨هـ، الوزن: ٣,٠٣جم؛
Stephen Album; Checklist of Islamic Coins, 3rd Edition (2011), p. 94, no 682; Zeno, no. 288007

(لوحة ٦): دينار الحسن بن عبيد الله، ضرب فلسطين سنة ٣٥٨هـ، الوزن: ٣,٨٦جم؛
Zeno, no. 272050

(لوحة ٧): دينار الحسن بن عبيد الله، ضرب فلسطين سنة ٣٥٨هـ، الوزن: ٣,٤٨جم؛
محفوظ بمجموعة فراس هندي (أبو يحيى) بالإمارات العربية المتحدة، ينشر في هذه الدراسة لأول مرة بعد موافقة صاحب المجموعة

(لوحة ٨): دينار الحسن بن عبيد الله، ضرب فلسطين سنة ٣٥٨هـ، الوزن: ٤,٠٦جم، القطر: ٣٣مم، اتجاه القالب: 11h؛
محفوظ بمجموعة الأستاذ/ جورج لطفي بدبي، ينشر في هذه الدراسة لأول مرة بعد موافقة صاحب المجموعة

(لوحة ٩): دينار الحسن بن عبيد الله، ضرب فلسطين سنة ٣٥٨هـ، الوزن: ٣,٤٢جم؛
Morton & Eden Ltd. Auction 1206, 24 Jun 2021, Lot 244; Zeno, no. 277223

(لوحة ١٠): دينار الحسن بن عبيد الله، ضرب فلسطين سنة ٣٥٨هـ، الوزن: ٣,٤٧جم؛
Zeno, no. 271014.

(لوحة ١١): درهم الحسن بن عبيد الله، ضرب فلسطين سنة ٣٥٨هـ، الوزن: ٣,٦٠جم،
Baldwin's, Islamic Coin Auction 18, 26 july 2011, Lot: 520; Zeno, no. 112384

(لوحة ١٢): درهم الحسن بن عبيد الله، ضرب فلسطين سنة ٣٥٨هـ؛
Stephen Album Rare Coins, Auction 13, 8-19 May 2012, Lot: 519; Zeno, no. 112767

ضُربت طرز الدنانير السابقة مماثلة لطراز الدنانير التي ضربها الحسن بن عبيد الله في المرحلة السابقة سنة 357هـ، من حيث الشكل العام والمحتوى الكتابي، لكن! حدث تطور يُناسب ما تمّ في هذه المرحلة من اختلافات: عسكرية، وسياسية، وإدارية داخل الدولة، حيث نلاحظ أن الحسن بن عبيد الله ضرب في بداية سنة 358هـ -يُرجح أنه في شهر المحرم- طراز من الدنانير مشابه (لوحة 5، 6، 7، 13) تماماً لطراز دنانير سنة 357هـ، حيث اشتمل في السطر الأخير بمركز الظهر على اسم (طغج)، وهذا يدل على أنه لم يكن قد تمكن بشكل كامل من السيطرة على شئون الدولة.

(لوحة ١٣): درهم الحسن بن عبيد الله، ضرب فلسطين سنة ٣٥٨هـ؛ القطر: ٢٥,٢مم، الوزن: ٣,٨٣جم، اتجاه القالب: 6h؛
Classical Numismatic Group, Keystone Auction 12, 05.07.2023, lot. 264

ثم بعدما أن أحكم قبضته على أمور الدولة، وبدأ في ترتيب شؤونها، وتعامل مع قادتها بالشكل المناسب، وأدارها نيابة عن أميرها أحمد بن علي مشاركة معه؛ ضرب طرز أخرى من الدنانير والدراهم في الأشهر التالية لشهر المحرم سنة 358هـ في مصر وفلسطين (لوحات 6، 7، 8، 9، 10، 11، 12)، لم يُسجل عليها اسم جده (طغج) أسفل كتابات مركز الظهر، واكتفى بتسجيل باقي النصوص المُعتادة.

المرحلة الثالثة: مرحلة استقلال الحسن بن عبيد الله بحكم الدولة الإخشيدية، وتحالفه مع القرامطة.

بعد أن انتقل الحسن بن عبيد الله إلى بلاد الشام بجيشه الذي كوّنه من قادة الدولة الإخشيدية من: الكافورية، والإخشيدية؛ لاسترداد ما سيطر عليه القرامطة ورداً على تهديداتهم بغزو مصر، دارت المعارك بينهم، وسيطر على دمشق، وتولى حكمها في رجب سنة ثمان وخمسن وثلاثمائة (7 / 358هـ)[34]، لكنّه تعرض لهزائم فى مواضع متعددة، وازداد الأمر سوءاً حينما علم بدخول الفاطميين لمصر، في "سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة"[35] (17 / 8 / 358هـ)، ومكاتبة كثير من كبار رجال الدولة الإخشيدية لهم؛ لذا اضطر

34- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ص 130، رقم 1361.
35- المقريزي: الخطط المقريزية، ج1، ص 911.

الى التحالف مع القرامطة بصفته الحاكم الرسمي للدولة الإخشيدية بعد أن أسر الفاطميون الأمير أحمد بن علي، وهنا تغير الوضع الإداري للدولة، فصالح الحسن بن عبيد الله القرامطة وصاهرهم[36].

من هنا كان الاتفاق بين الحسن بن عبيد الله والحسن بن أحمد[37]، قائد القرامطة لتوقيع هدنة بينهما، ساعده في ذلك الخلاف الداخلي الذي نشب بين قادة القرامطة في تلك الفترة، ويبدو أن الحسن بن عبيد الله كان قد ضمن لهم أموالًا يدفعها من مصر، دلّ على ذلك الرسالة التي أرسلت إليه منهم وهو بمصر، يطلبون المال وغيره[38]، إلى جانب أن تحرك القرامطة إلى بلاد الشام سنة 360هـ وقتلهم للقائد الفاطمي جعفر بن فلاح، في ذي القعدة منها ذكر المقريزي عنه: ".. فإنّ المال الذي كان يُحمل إليهم من مصر قد انقطع عند دخول القائد جوهر بعساكر المعزّ لدين الله إلى مصر..." [39].

ولم يكن دخول الفاطميين لمصر ضياعًا لدولة الحسن بن عبيد الله فقط، ولكن كان أيضاً خسارة للقرامطة ففي ذلك منع لما يحصلون عليه من أموال يأخذونها من حكام الدولة الإخشيدية، وكذلك وقوعهم في مواجهة مباشرة مع قوة الفاطميين الصاعدة-، قال ابن عساكر: ".. فلمّا بلغه وصول جوهر قائد الملقب بالمعز إلى مصر رجع إلى الرملة، واستخلف على دمشق أبا الحسن شمول مولى كافور الإخشيذي.. ورحل عنها في شعبان من هذه السنة، وصار إلى الرملة (8 / 358هـ)، فلما توجه جيش المصريين -الفاطميين- إلى الشام لقيهم الحسن بن عبيد الله بظاهر الرملة، في **ذي الحجة من سنة 358هـ (12 / 358هـ)**، وقاتلهم؛ فانهزم أصحابه، وأُخذ أسيراً، وحمل إلى مصر..."[40].

وذكر بن خلكان وبن تغري بردي في ذلك أيضاً: "..ولمّا سير القائد جوهر جعفر بن فلاح إلى الشام وملك البلاد أسر ابن فلاح المذكور أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج، وسيّره إلى مصر مع جماعة من الأمراء إلى جوهر القائد، ودخلوا مصر في **جمادي الأولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة(5 / 359هـ)**، وكان الحسن بن عبيد الله قد أساء إلى أهل مصر في مدّة ولايته عليهم، فلمّا وصلوا إلى مصر تركوهم وقوفاً مشهورين مقدار خمس ساعات والناس ينظرون إليهم، وشمت بهم من في نفسه منهم شيء، ثم أنزلوا إلى مضرب القائد جوهر، وجُعلوا مع المعتقلين من آل الإخشيذ، ثم في السابع عشر من جمادي الأولى أرسل القائد جوهر ولده جعفراً إلى مولاه المعزّ ومعه هدايا عظيمه تجلّ عن الوصف، وأرسل معه المأسورين الواصلين من الشام، وفيهم الحسن بن عبيد الله، وحُملوا في مركب بالنيل وجوهر ينظرهم، وانقلب المركب، فصاح الحسن بن عبيد الله على القائد جوهر: يا أبا الحسن، أتريد أن تغرقنا؟! فاعتذر إليه وأظهر له التوجّع، ثم نقلوا إلى مركب آخر"[41]، وتوفي الحسن بن عبيد الله سنة 371هـ حسب رواية بن خلكان: ".. ثم وجدت بعدها في تاريخ العتقي أن الحسن المذكور توفي ليلة الجمعة لعشر بقين من شهر رجب، سنة إحدى وسبعين وثلثمائة(20 / 7 / 371هـ)، وصلى عليه العزيز نزار بن المعز في القصر بالقاهرة"[42].

وقد عبرت المسكوكات التي ضربها الحسن بن عبيد الله عن أحداث تلك الفترة المهمة والأخيرة في حياة الدولة الإخشيدية في بلاد الشام وعلاقتها بالقرامطة، والتي اعترف بموجبها الحسن بن عبيد الله بالتبعية للقرامطة، وسجل ما يدل على ذلك على المسكوكات التي ضربها، وهي عبارة (السادة الرؤسا)، وهي التي كانت تُسجل على

36- المقريزي: المقفى الكبير، ج3، ص 345.
37- للمزيد حول الحسن بن أحمد وما كان من القرامطة؛ المقريزي: المقفى الكبير، ج3، ص 287 - 303.
38- المقريزي: المقفى الكبير، ج3، ص 345.
39- المقريزي: المقفى الكبير، ج3، ص 295 - 296.
40- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ص 130.
41- بن خلكان: وفيات الأعيان، ج5، ص 61؛ بن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج4، ص 24، 34.
42- بن خلكان: وفيات الأعيان، ج5، ص 61.

مسكوكات القرامطة، وتدل على المجلس الحاكم المكون من ستة رؤساء، ويشار إليهم بالسادة الرؤسا حسب وصية مؤسس الحركة أبي سعيد الجنابي[43].

وقد وثقت المسكوكات التي ضُربت في سنة 358هـ، لتاريخ بلاد الشام وسيطرة القوي المتنازعة عليه بشكل دقيق، فقد وصلتنا مسكوكات ضربها القرامطة بشكل مستقل في فترة سيطرتهم بعد طردهم للحسن بن عبيد الله في بداية سنة 358هـ، من ذلك دينار قرمطي ضرب فلسطين سنة 358هـ (لوحة 14)، عُرض بمزاد بلدوين (Baldwin's of St. James's)[44]، ونشر أيضاً أرام فاردنيان (Aram Vardanyan) نصوص كتابات دينار ضرب فلسطين سنة 358هـ[45]، ودرهم ضرب فلسطين سنة 358هـ[46]، يحملان شارات القرامطة، جاءت نصوصهما كما يلي:

الوجه	الظهر
المركز: لا اله الا / الله وحده / لا شريك له / السادة / الرؤسا	لله / محمد / رسول / الله / صلى الله عليه / المطيع لله
هامش داخلي: بسم الله ضرب هذا الدينار بفلسطين سنة ثمان وخمسين وثلث مائة	محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
هامش خارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	

الوجه	الظهر
المركز: لا اله الا / الله وحده / لا شريك له / السادة / الرؤسا / صلح	
هامش داخلي: بسم الله ضرب هذا الدرهم بفلسطين سنة ثمان وخمسين وثلث مائة	محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
هامش خارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	

(لوحة ١٤): دينار قرمطي؛ الحسن بن أحمد، ضرب فلسطين سنة ٣٥٨هـ، الوزن ٤,١٦جم؛
Baldwin's of St. James's, Auction 26, 22 Nov 2018, Lot. 138

ثم في نفس العـام 358هـــ، وبعد اتفاق الحسن بن عبيد الله مع القرامطــة وإعلان

43- Aram Vardanyan; From Sectarians to Politicians: Twelve Years of Qarmaṭid Military Activity in Syria, Palestine and West Arabia (357-368/967-978), Revue Numismatique, SOCIÉTÉ FRANÇAISE DE NUMISMATIQUE, ISSN 0484-8942, 167e Volume, 2011, p. 426-427.

44- Baldwin's of St. James's, Auction 26, 22 Nov 2018, Lot. 138.

45- Aram Vardanyan; Twelve Years of Qarmaṭid Military Activity in Syria, Palestine and West Arabia, p. 428, no. 1.

46- Aram Vardanyan; Twelve Years of Qarmaṭid Military Activity in Syria, Palestine and West Arabia, p. 429, no. 2.

ولائه وتبعيته لهم ضـرب طرز من المسـكوكات سـجّل عليها ما يؤكد ذلك، منها درهم ضـرب فلسـطين سـنة 358هـ[47]، نشر أرام فاردنيان (Aram Vardanyan)، كتاباته كما يلي:

ومن خلال كتابات هذا الطراز من الدراهم يلاحظ تشـابهه التام مع طرز الدراهم القرمطية، وهو ما يؤكد تبعية الحسن بن عبيد الله، وولائه للقرامطة خاصـة بتسـجيله العبارة الشـهيرة التي تدل المجلس الحاكم الخاص بهم (السادة الرؤسا)، وتسجيل اسمه أسفل اسم الخليفة العباسي المطيع لله بمركز الظهر، مما يدل على إعلان الحسن لنفسه حاكماً على ما تبقى من أملاك الدولة الإخشيدية في بلاد الشام بعد سقوط الأمير أبو الفوارس أحمد بن علي في أيدي الفاطميين في مصر.

وقد نقلت المصادر التاريخية أن هزيمة الحسن بن عبيد الله كانت في نهاية سنة 358ه،ـــ في ذي الحجة؛ ولكن لدينا طراز من المسـكوكات التي ضـربها الحسـن بن عبيد الله في بداية عام 359هـــ في طبرية، وتحمل عبارات مماثلة لطراز المسكوكات التي ضربها في نهاية عام 358هـ في فلسطين، بما يؤكد ان هزيمة الحسن بن عبيد الله في ذي الحجة سـنة 358هـــ كانت في الرملة ولم تكن هي النهاية؛ لأنه انتقل إلى طبرية، وضـرب بها مسـكوكاته، ومنها ما نشـره لوتز اليش(Lutz Ilisch) في كتالوجه عن مسـكوكات فلسـطين المحفوظة بجامعة تيوبنجن(Tubingen)[48]، وتناوله جيري باكراك (Jere L. Bacharach) في دراسـته[49]، ونشـر عنه أرام فاردنيان (Aram Vardanyan) قراءة كتاباته[50]، وهو عبارة عن درهم ضُرب في طبرية سنة 359هـــ(لوحة 15) وهو كما يلي:

ومن هنا فإن هذا الدرهم يوثق لمراحل حرب الحسـن بن عبيد الله والفاطميين ويؤكد أن هزيمته النهائية والقبض عليه لم يتم في نهاية سنة 358هـ كما ذكر المؤرخين وإنما كان في بداية عام 359هـ.

الوجه		الظهر
لا اله الا الله وحده لا شريك له السادة الرؤسا	المركز	لله محمد رسول الله صلى الله عليه المطيع لله الحسن بن عبيد الله
بسم الله ضرب هذا الدرهم بفلسطين سنة ثمان وخمسين وثلث مائة	هامش داخلي	
لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	هامش خارجي	محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

47- Aram Vardanyan; Twelve Years of Qarmaṭid Military Activity in Syria, Palestine and West Arabia, p. 429, no. 3.

48- Ilisch, Lutz; Sylloge Numorum Arabicorum Tubingen, Palastina, IVa Bilad as Sam I, Tubingen: Forschung Stelle four Islamis Che Numismatic Orientalists, Seminar der Universität Tubingen, 1993.

49- Jere L. Bacharach; Islamic History through Coins, p. 95 - 96.

50- Aram Vardanyan; Twelve Years of Qarmaṭid Military Activity in Syria, Palestine and West Arabia, p. 430, no. 5.

(لوحة ١٥): درهم الحسن بن عبيد الله، والحسن بن أحمد القرمطي(السادة الرؤسا) ضرب طبرية سنة ٣٥٩هـ،
Jere L. Bacharach; Islamic History through Coins, p. 95, fig. 3.11; SNA Tübingen IVa, n. 393 (1,79

الخاتمة

في هذه الدراسة تم تسليط الضوء على شخصية مؤثرة ومهمة في فترة زمنية فارقة في تاريخ مصر وبلاد الشام، وهو الحسن بن عبيد الله، الذي وضح دوره الفاعل في تلك الفترة، وبرزت محاولاته للسيطرة على الحكم، مستغلاً الظروف السياسية والعسكرية التي كانت تمر بها البلاد، والخلاف الداخلي الذي نشب بين القادة، والصراع الخارجي بين القوى الإقليمية المؤثرة في تلك المرحلة المهمة.

- عبرت المسكوكات عن مراحل سعي الحسن بن عبيد الله للحكم؛ حيث ضرب طرز من المسكوكات في العام الأول لموافقة القادة وكبار رجال الدولة الإخشيدية على توليه خلافة الدولة وأميرها أحمد بن علي في فلسطين سنة 358هـ، ثم بعد انتقاله إلى مصر وثّقت المسكوكات مراحل سيطرته على الحكم؛ وذلك عندما ضرب طراز من الدنانير تحمل اسم جده (طغج) في بداية سنة 358هـ، وبعدما تغير موقعه الإداري، وقوي؛ أزال اسم طغج، وضرب مسكوكات تدل على نفوذه ومشاركته للإخشيد في الحكم، ثم وثّقت لنا المسكوكات أيضاً الفترة الأخيرة في وجوده السياسي وتبعيته للقرامطة من خلال مسكوكات 358هـ و359هـ.
- من خلال ما ورد في بيانات الدنانير التي ضربها الحسن بن عبيد الله في المرحلتين الأولى والثانية سنتي 357هـ، 358هـ، تم رصد أوزانها، فكانت :(3.74جم، و4.11جم، 3.81جم، 3.42جم، 3.03جم، 3.86جم، 4.06جم، 3.42جم، 3.47جم)؛ وهو ما يؤكد ارتفاع وزن هذه الدنانير إذا أخذنا في الاعتبار الفترة الزمنية وعوامل الحفظ، وهو ما يثير التساؤل حول كيفية ضرب دنانير بأوزان قريبة من الوزن الشرعي للدنانير الإسلامية (4.25جم) في تلك الفترة التي سادها الاضطراب؟؟ يؤكدا ذلك وزن الدراهم موضع الدراسة فقد جاء وزن أحدهما: (3.60جم) وهذا يؤكد أن الحسن بن عبيد الله حرص على ضرب مسكوكاته بأوزان مناسبة؛ حتى تلقى قبولاً بين المتعاملين ورواجاً؛ كي يضمن وصولها إلى أكبر قدر من الناس؛ لإعلامهم بقضيته، وتوثيقاً لحقه في الحكم.
- أكدت لنا المسكوكات التي ضربها الحسن بن عبيد الله قبوله خلافة الأمير أحمد بن علي في حكم الدولة الإخشيدية.
- قام الحسن بن عبيد الله بضرب المسكوكات الرئيسة: الدنانير، والدراهم، وتسجيل اسمه عليها ومن خلال ذلك تم تتبع مراحل وجوده في حكم الدولة الإخشيدية.
- صححت الدراسة قراءة تاريخ الضرب للدينارين (لوحات1، 2) واللذين نُسبا خطأ إلى سنة 359هـ، وثقت التاريخ الصحيح وهو 357هـ.
- تتبعت الدراسة مراحل ضرب الحسن بن عبيد الله للمسكوكات من بلاد الشام إلى مصر، وعودته مرة أخرى إلى بلاد الشام، وفسرت ما سُجّل عليها من عبارات.
- رصدت الدراسة ضرب الحسن بن عبيد الله لمسكوكات على طراز الدولة الإخشيدية، ووضحت أهداف ذلك.
- وقد وثّقت لنا طُرز المسكوكات التي ضُربت في سنة 358هـ، الوضع السياسي المضطرب في بلاد الشام، وتنازع القوى المختلفة فيه، وأولها: قوات الحسن بن عبيد الله، الذي ضرب المسكوكات في فلسطين على نفس الطراز الذي ضربه في العام السابق 357هـ(لوحات: 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10)، ثم مسكوكات القرامطة الذين

ضربوا مسكوكاتهم أيضاً في دار ضرب فلسطين في نفس العام 358هـ(لوحة 11)، عندما سيطروا عليها، ثم طرز المسكوكات التي ضربها الحسن بن عبيد الله بعد تحالفه مع القرامطة، وتحمل ملامح هذا التحالف المتمثل في اسم الحسن بن عبيد الله كحاكم للدولة الإخشيدية وعبارة (السادة الرؤسا) التي تدل على مجلس الحكم القرمطي.

- وثقّت لنا المسكوكات الفترة الزمنية التي تبع فيها الحسن بن عبيد الله للقرامطة، وتسجيله لعبارة (السادة الرؤسا) التي تدل على المجلس الحاكم للقرامطة.
- رصدت الدراسة ضرب دراهم قرمطية باسم الحسن بن عبيد الله سنة 359هـ، وهذا يفتح الباب للشك فيا ذكره المؤرخون حول القبض على الحسن بن عبيد الله في ذي الحجة سنة 358هـ، وزمن ضرب هذه الطرز من الدراهم في عام 359هـ، الذي قد يُفسر على أن القبض عليه لم يكن في نهاية 358هـ كما ذكره المؤرخون، وإنما كان في بداية عام 359هـ، أي: بعد ضرب هذه الدراهم.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر العربية:

1) **القرآن الكريم.**
2) ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي 499 – 571هـ): تاريخ مدينة دمشق وذكر فضائلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، دراسة وتحقيق: محب الدين أبي سعيد بن عمر بن غرامة العمري، ج13(الحسن بن أحمد – الحسن بن هلال)، دار الفكر للطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، 1995م.
3) بن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف (813 – 874هـ)): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدّم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ / 1992م.
4) بن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر 608 – 681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه: إحسان عباس، ج5، دار صادر بيروت، لبنان، 1971م.
5) الكنديّ(أبو عمر محمد بن يوسف 185 – 256هـ): كتاب الولاة وكتاب القضاة، مهذباً مصححاً بقلم: رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، 1908م.
6) المقريزي (تقى الدين أحمد بن علي): كتاب المقفى الكبير، الجزء الأول (1- إبراهيم – 684- أحمد)، والجزء الثالث، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.
7) .....: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ(الخطط المقريزية)، ج1، تحق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998م.

ثانياً: المراجع العربية:

1) رمضان (عاطف منصور محمد): العملات الإسلامية ذاكرة مصر التاريخية، دراسة لتاريخ مصر في ضوء وثائق المسكوكات من الفتح الإسلامي وحتى نهاية عصر الأسرة العلوية (21-1371هـ/ 642- 1952م)، الجزء الثالث، العملات المصرية في العصر العباسي الثاني والدويلات المستقلة (218-358هـ/ 833-969م)، مطبوعات هيئة الشارقة للآثار، الإمارات العربية المتحدة، 2024م.
2) كاشف (سيدة إسماعيل): مصر في عصر الأخشيديين، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، 1950م.
3) محمود (حسن أحمد): الكندي المؤرخ أبو عمر محمد بن يوسف المصري وكتابه الولاة والقضاة، أعلام العرب(55)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

1) Aram Vardanyan; From Sectarians to Politicians: Twelve Years of Qarmaṭid Military Activity in Syria, Palestine and West Arabia (357-368 / 967-978), Revue Numismatique, SOCIÉTÉ FRANÇAISE DE NUMISMATIQUE, ISSN 0484-8942, 167e Volume, 2011.
2) Jere L. Bacharach; Islamic History through Coins, An Analysis and Catalogue of Tenth-century Ikhshidid Coinage, The American University in Cairo Press, 2006.

رابعاً: المجموعات الخاصة وقواعد البيانات والموقع الإلكترونية:

1) مجموعة فراس فندي (أبو يحيي) بالإمارات العربية المتحدة.
2) Baldwin's, Islamic Coin Auction 18, 26 july 2011.
3) Baldwin & Sons, Islamic Coin Auction 24, 9 May 2013.
4) Morton & Eden Ltd. Auction 1206, 24 Jun 2021.
5) Stephen Album Rare Coins, Auction 13, 8-19 May 2012.
6) Stephen Album; Checklist of Islamic Coins, 3rd Edition (2011).
7) Zeno. ru, database.